كلية العلوم الإسلامية
قسم الأديان مقارنة
المرحلة الثانية

المحاضرة الثالثة
شعائر المسيحية

مدرس المادة
م.م مروة مزاحم شهاب

المحاضرة الثالثة

المبحث الثاني

شعائر المسيحية

للمسيحية شعائر يجب القيام بها، لا يصح التخلي عنها، ويقولون فيها أنها فرائض مقدسة وضعها المسيح، وهي أعمال حسية تشير إلى بركات روحية غير منظورة عندهم[1].

والشعائر المسيحية لا تسمو إلى مكانة العقائد المسيحية، فالعقائد أساس لدخول المسيحية، وبدون الإيمان بها لا يكون الإنسان مسيحياً، أما الشعائر فإنها لازمة، وعلى المسيحي أن يقوم بها، ولكن الشخص على كل حال يعتبر مسيحياً قبل أن يقوم بها مادام قد اعتنق العقائد السابقة[2].

وهذه الشعائر مصدرها الكنيسة، فهي ما تقوم به من طقوس وإجراءات، لأن الكنيسة في مفهوم المسيحيين هي المسيح نفسه، إنها جسده ولحمه ودمه إستناداً إلى ما جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح: الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه[3].

فالمسيحيون بهذا النص هم من جسد المسيح، الذي في اعتقادهم هو إبن الله، ومادامت عملية الفداء من قبله قد تمت لحساب الكنيسة، فهي وحدها القادرة على أن تمد المؤمنين بجسد المسيح ودمه.

http://www.al-maktabeh.com

ومن أهم شعائر المسيحية:

1- التعميد: وقد اتفقت جميع الفرق المسيحية على ضرورته[1]، وكان التعميد موجودا عند اليهود، ولكنه كان بمفهوم آخر هو غسل الجسد، وكان النبي يحيى عليه السلام يعمد الناس في نهر الأردن، أي يغسل أجسادهم، ولذلك يسمى (يوحنا المعمدان (أي يحيى المغسل)[2].

والمعمودية تدل على اعترافهم العلني بإيمانهم وطاعتهم للأب والإبن والروح القدس، ولا يجوز أن يعمدوا إلا إذا اعترفوا بإيمانهم جهاراً أمام كنيسة الله[3].

وقد إستدل النصارى على وجوب التعميد بنص منسوب إلى المسيح في إنجيل متى: فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به[4]. وهذه الوصية جاءت منه بعد حادثة الصلب.

ومقصود التعميد في المسيحية يغاير مفهومه في اليهودية، ويعتقدون أنها ختم عهد النعمة وسرها كما كان الختان في الشريعة الموسوية، وأنها تمحو الخطيئة الأصلية في النفس وتلدها ثانية، وتعطي صاحبها حرية ومقدرة على فعل الخير[5].

وقت التعميد[6]:

لم يتفق المسيحيون على وقت معين للتعميد:

أ- فبعضهم يعمد الشخص في طفولته، حتى ينشأ الطفل المسيحي مبرأ من الذنوب، وهذا هو الغالب.

ب- وبعضهم يعمده في أي وقت من حياته.

جـ- والبعض الآخر يرى أن التعميد يجري والشخص على فراش الموت بحجة أن التعميد إزالة للسيئات وتطهير من الذنوب، وهذا ما حدث بالنسبة إلى قسطنطين إمبراطور الرومان، فقد عُمد وهو على فراش الموت.

طريقة التعميد: هو دخال الطفل في ديانة معينة

وتكون برش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، والغالب أن يغمس الشخص كله في الماء، وكل ذلك بمعرفة كاهن يعمد الشخص المسيحي باسم الأب والإبن والروح القدس، أما في حالات الضرورة فيجوز أن يقوم بالتعميد غير الكهنة ويسمى (تعميد الضرورة).

وكنيسة الأقباط بمصر تلزم أن يكون التعميد بالتغطيس ثلاث مرات: المرة الأولى باسم الأب، والثانية باسم الإبن، والثالثة باسم الروح القدس، ولا تجيز التعميد بالرش إلا للضرورة.

وطريقة العماد في الكنائس هي نفس طريقة يوحنا، صنعوا بئراً أو بركة صغيرة في كل كنيسة على غرار نهر الأردن، الذي كان يعمد يوحنا الناس فيه، وملأوا البركة بالماء، فإذا احتاجوا لتعميد شخص لتنصيره، سواء كان طفلاً حديث الولادة ولد لأبوين مسيحيين أم كان رجلاً أو امرأة اعتنقا المسيحية حديثاً، فإنه يخلع ملابسه ويصير عارياً كما ولدته أمه، ثم يأتي الكاهن ومساعده ويحملونه ويضعونه داخل البركة ويقومون بتغطيسه بأكمله ثلاث مرات حتى يتطهر من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مباركاً[1].

2- العشاء الرباني أو (التناول) أو (الإستحالة): ويرمز إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحواريه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض أيضاً.

هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لعشاء المسيح

http://www.al-

http://www.al-maktabeh.com

وفي العشاء الرباني يستعمل قليل من الخبز وقليل من الخمر لذكرى ما جرى بالمسيح ليلة القبض عليه وموته، حتى يكون هذا طعاماً روحياً للمسيحيين، تطبيقاً لاعتقادهم أن من أكل الخبز وشرب هذه الخمر إستحال الخبز إلى لحم المسيح، والخمر إلى دمه، فيحدث الإمتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه[1].

والأساس الذي تستند إليه المسيحية في العشاء الرباني إلى ما جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح: والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه، فمن يأكلني فهو يحيا بي، والخبز الذي أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم..... فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق[2].

وكذلك ما جاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس الأولى: إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال: خذوا كلوا، هذا هو جسدي المكسور، إصنعوا هذا لذكري، كذلك أعطاهم قليلاً من الخمر وقال: كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي إصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء[3].

ويحاول أحد الكتاب المسيحيين أن يبين العلاقة بين الخبز وجسد المسيح فيقول: إن الخبز مثال للمسيح من ناحيتين رئيستين: فالخبز قوام الحياة الجسدية، والمسيح قوام الحياة الروحية، والخبز اجتاز في النار حتى أصبح طعامنا الجسدي والمسيح إحتمل نار دينونة الخطيئة عوضاً عنا، لكي يكون طعامنا الروحي الذي يهبنا حياة إلى الأبد. أما الخمر فعلاقته بدم المسيح: فإنه أقرب مثال للدم من ناحيتين: فكلاهما أحمر اللون، وكلاهما حياة الجسد الذي يجري فيه، فالخمر هي حياة الكرمة، والدم هو حياة الجسد[4].

ولم تكن الخمر التي تستعمل في العشاء الرباني من النوع الذي يسكر، لأنه لم يكن مسموحاً بوجود أي نوع من الخمر في هذا العيد، إذ أنها كما يقول المؤرخون: كانت عصير العنب الطازج، ومع ذلك فإن النصارى اليوم خالفوا ذلك ويشربون الخمر المسكر بحجة أن بولس أباح لهم أن يشربوا أي شيء، فكل ما يدخل الفم فليس بنجس[1]. ومما يذكر أن البروتستانت تنكر موضوع الاستحالة،

3- الإعتراف الذي يتبعه غفران الذنب والتوبة: وهو أن المذنب يذهب إلى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من ذنوب، فيحصل منه على المغفرة بعد ذلك، وكان الإعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة، ولكنه منذ سنة (1215)م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل، ويستندون في ذلك إلى ما ورد في إنجيل يوحنا منسوباً إلى المسيح بعد قتله وصلبه، ثم ظهوره لهم بعد ذلك يوصيهم بقوله: إقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت[2].

ويعد الإعتراف من أخطر الطقوس التي تجريها الكنيسة، ويتحكم من خلالها رجالها ورهبانها بالناس، ويطلعون من خلالها على أسرارهم، وعن هذا السر نشأ في العصور الوسطى ما يسمى بـ (صكوك الغفران)، وهذا من الطقوس التي لا يعترف بها البروتستانت أيضاً[3].

4- تقديس الصليب وحمله: إن تقديس الصليب عند المسيحيين سبق صلب المسيح نفسه، فقد ورد عن المسيح قوله: إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني[4].

ومعنى حمل الصليب هو الإستهانة بالحياة والإستعداد للموت في أبشع صورة، أي صلباً على خشبة كما يُفعل بالمجرمين والآثمين. وقويت فكرة تقديس الصليب بعد

http://www.al-maktabeh.com

حادثة الصلب، فأصبح أداة تذكر المسيحيين بالتضحية الضخمة التي قام بها المسيح من أجل البشر[1].

ومن الواضح أن هناك علاقة بين تقديس الصليب عند المسيحيين وبين النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلاً على صدور الحكم بالإعدام صلباً، فحمل المسيحيون الصليب إستعداداً لهذه الحالة، ومن العجيب أن الكنيسة التي تعلن الحرب على الأصنام هي بذاتها تقدس صليباً مصنوعاً من معدن أو خشب وتوصي بتقديسه[2].

5- المسح بالميرون المقدس: يرى المسيحيون أن روح القدس تحل على المسيحي الذي نال نعمة المعمودية المقدسة، وهذه النعمة تمنحها الكنيسة على يد كهنتها بعد التعميد، إذ يمسح المؤمن بدهن الميرون المقدس، تشبهاً بالحنوط والطيب الذي دهن به جسد المسيح عند دفنه، وقد اقتسمها الرسل بعد قيامة المسيح وتوارثها آباء الكنيسة عن الرسل[3]. حيث أن الرسل حفظوا ما كان من الحنوط على جسد المسيح حين دفنه مع الحنوط الذي أحضرته النسوة ثم أذابوه في زيت الزيتون وقدسوه في عليّة صهيون، وجعلوا منه دهناً مقدساً خاتماً للمعمودية، وهذا الدهن في نظرهم يعني حلول الروح القدس في الإنسان الذي نال المعمودية[4].

6- المسح على المريض: وهو سر يمسح الكاهن بمقتضاه المريض بزيت مقدس، ويستمد له الشفاء من الله روحياً وجسدياً.

ومصدره ما ورد في إنجيل مرقص: أن الرسل قد خرجوا وصاروا يكرزون (يبشرون) الناس أن يتوبوا، وأخرجوا شياطين كثيرة، ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم[5].

فأخذ رجال الكنيسة هذه المقولة وصنعوا منها سراً يقومون بـه ويشـعوذون بـه على الناس لابتزازهم وأخذ أموالهم[1].

7- حضور القسيس عند الموت: حيث يقوم الكاهن بتلاوة صلاة القنديل، ثـم يدهـن المريض بالزيت المقدس، خاصة أعضاء الحواس والصلب والأقدام[2].

8- حضور القسيس عند الزواج: لا يتـم الـزواج إلا بمعرفـة الكنيسـة أي بحضـور القسيس، لذلك يسمى الربـاط المقـدس، الـذي لا ينفصـم[3]، والكنيسـة جعلـت الزواج فوق كونه ناموساً طبيعياً، سراً من أسرارها، ويعتمـدون في ذلـك علـى مـا ورد في إنجيل متى: الذي جمعه الله لا يفرقـه إنسـان[4]، وفي مراسـيم الـزواج تتلـى تراتيل معينة، وبذلك يصبح زواجاً مقدساً.

9- سر الكهنوت: معناه السر الذي يحصل الإنسان به على النعمـة الـتي تؤهلـه لأداء رسالة المسيح بين البشر، فيعين بـين الكهنـة، فـهو خلافـة رسـولية أخذهـا الآبـاء الأولون عن الرسل أنفسهم، ويسلمونها لمن بعدهم، والرسل هم الذين أخذوا هذا السر المقدس من المسيح[5].

لذا فإن هذا السر يستخدم عند التنصيب لأي منصب ديـني في الكنيسـة، وهـذا السر عمل مقدس، به يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخـب ويطلـب مـن أجله، فينال النعمة الإلهية التي ترفعه إلى درجات الكهنوت من أسـقفية أو قسيسـية أو شماسية أو أي منصب ديني آخر.

ومصدر هذا السر أن السيد المسيح كما يقولون قد وضع أسـاس الكـهنوت إذ اختار إثني عشر رسولاً، ثم اختـار السـبعين الآخريـن وأعطـاهم سـلطان الكـهنوت،

http://www.al-maktabeh.com

ومنها التعميد وتقديس القربان وغفران الخطايا، وقد انتقلت هذه المواهب من الرسل إلى خلفائهم[1]. وقد ورد في إنجيل متى على لسان المسيح: الحق أقول لكم ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكـون محلولاً في السماء[2].